

أضواء البيان

@ 13 @ سبق له العلم بأنه شقي صار إلى الشقاوة ، ويدل لهذا الوجه قوله بعده : { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ } . وهو ظاهر كما ترى ، ومن الآيات الدالة عليه أيضاً قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ } فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ { ، وقوله : { وَلِلَّذِينَ خَلَقَهُمْ } ، أي ولذلك الاختلاف إلى شقي ، وسعيد خلقهم . .

الوجه الثاني : أن معنى قوله : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } ، أي كما خلقكم أولاً ، ولم تكونوا شيئاً ، فإنه يعيدكم مرة أخرى . ويبعثكم من قبوركم أحياء بعد أن متم وصرتم عظاماً رميماً ، والآيات الدالة على هذا الوجه كثيرة جداً ، كقوله : { كَمَا بَدَأْنَا أََوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَادًا } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } ، وقوله : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا بَدَأْنَا خَلْقًا مِّمَّن تَرَآبٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنه قد يكون في الآية وجهان ، وكل واحد منهما حق ، ويشهد له القرآن ، فنذكر الجميع ، لأنه كله حق ، والعلم عند الله تعالى . ! 7 ! 7 قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ } . .

وبين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى ، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى . .

وبين في موضع آخر : أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً ، والعياذ بالله تعالى ، وهو قوله جل وعلا : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ . .

* * *

تنبيه .

هذه النصوص القرآنية تدل على أن الكافر لا ينفعه طنه أنه على هدى ، لأن الأدلة التي جاءت بها الرسل لم تترك في الحق لبساً ولا شبهة ، ولكن الكافر لشدة تعصبه للكفر لا يكاد

يفكر في الأدلة التي هي كالشمس في رابعة النهار لجأاً في الباطل ، وعناداً ،